الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الاولى في مباراة المتنف

تَحَفَّزَ حَتَّى القُطْبُ في وِثَباتِهِ ... وحلَّقَ حتى الشُّهْبُ في رغَباتِهِ
وزاحَمَ نَسْرَ الجَوِّ في طيرانِهِ ... وَصَالَ على عُقْبانِهِ وَبُزاتِهِ
وأقلقَ حُوتَ البَحْرِ في مُسْتَقَرِّهِ ... وَرَوَّعَ وَحْشَ البَرِّ في فَلَواتِهِ
فَما شَهِدَتْ عَيْنُ الزَّمانِ كَرائِدٍ ... تَمَرَّسَ بِالاهْوالِ في غَمَراتِهِ
يَهُوْنُ عَلَيهِ أنْ يُضَحِّي بِذاتِهِ ... وأكْرَمُ حَيٍّ مَنْ يُضَحِّي بِذاتِهِ
يُوَدِّعُ مَغْناهُ وَيَمْشِي إلى الرَّدَى ... وَحِيداً وصَرْفُ الدَّهْرِ بَعْضُ عِداتِهِ
حَقِيبَتُهُ تُفْضِي إلَيْكَ بِسِرِّهِ ... وَمِرْفَبُهُ يُنْبِيكَ عَنْ عَزَماتِهِ
عَصَاهُ عَصَا (مُوسَى) ومِنهُ تَفَجَّرَتْ ... يَنَابِيعُ عِلْمٍ قَبْلَ ضَرْبِ صَفَاتِهِ
فَفِي كُلِّ أُفْقٍ مِنْ أَشِعَّةِ فِكْرِهِ ... وَفِي كُلِّ وادٍ مِنْ صَدَى كَلِماتِهِ
وَفِي كُلِّ قَفْرٍ صَفْحَةٌ مِنْ كِتابِهِ ... وَفِي كُلِّ نَهْرٍ قَطْرَةٌ مِنْ دَواتِهِ
وفي كُلِّ لُجٍّ مَشْرَبٌ لَفِيهِ ... وفي كُلِّ قُطْبٍ مَرْكَزٌ لأدَاتِهِ
وَفِي كُلِّ فَجْرٍ مَسْرَحٌ لِخَيالِهِ ... وَفِي كُلِّ لَيْلٍ مَعْبَدٌ لِصَلاتِهِ
يَطِيرُ إلى القُطْبِ الشَّمالِيِّ صَاعِدًا ... وفي البَحْرِ هَوْلُ القَبْرِ في فَجَواتِهِ
ويَهْوِي إلى القُطْبِ الجَنُوبِيِّ هَابِطًا ... يَشُقُّ حِجابَ الغَيْبِ في خَطَواتِهِ
يَقِلُّ جُيُوشَ الزَّمْهَرِيرِ مُغَالِبًا ... عَناصِرَ كَوْنٍ لَوْ حَتَتْ قَسَماتِهِ
وكَمْ جَازَ أصْقَاعَ الجَلِيدِ وحَفَّهُ ... ضَبَابٌ كَثِيفٌ حالَ دُونَ نَجاتِهِ

يَدُّ عَلَيْهِ الثَّلْجُ حِيناً سَبِيلُهُ ... وحِيناً يَقِيهِ الثَّلْجُ مِنْ عَثَرَاتِهِ

ويَغْمُرُهُ اللَّيْلُ البَهِيمُ وقَلْبُهُ ... يَحِسُّ دَبِيبَ المَوْتِ فِي نَبَضَاتِهِ

وكَمْ خَطَرٍ يَجْتَازُهُ مُتَسَلِّقاً ... إلى جَبَلٍ أَوْفَى عَلَى هَضَبَاتِهِ

وكَمْ شَاقَهُ وَادٍ فَمَرَّ بِجَدْوَلٍ ... تَدَفَّقَ حَتَّى سَالَ عَنْ جَنَبَاتِهِ

وأَفْضَى إلى غَابٍ فَرَاعَ فُؤَادَهُ ... فَيَحُ أَفَاعِيهِ وسَمُّ نَبَاتِهِ

تَهُبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ تَكْبَاءَ زَعْزَعاً ... وتَمْتَزِجُ الرِّمْضَاءُ فِي زَفَرَاتِهِ

ويَفْرِي الفَيَافِي والجَوَى مِلْءُ صَدْرِهِ ... كأَنَّ لَظَى الصَّحْرَاءِ نَفْثُ لُهَاتِهِ

تَجُوسُ الضَّوَارِي وهْيَ تَزْأَرُ حَوْلَهُ ... فَتَحْرِمُهُ فِي اللَّيْلِ طِيبَ سُبَاتِهِ

فيَا لَلغَرِيبِ يَلْتَقِي الهَوْلَ وَحْدَهُ ... ويَقْضِي فَقِيراً بَعْدَ مُكْتَشَفَاتِهِ

يَكَادُ يُزِيحُ السِّتْرَ عَنْ كُلِّ غَامِضٍ ... ويَفْتَحُ الأَفْلاكَ فِي غَزَوَاتِهِ

يُطَالِعُ سِفْرَ الكَوْنِ حَتَّى إذَا انْتَهَى ... أَضَافَ عَلَى المَكْتُوبِ مِنْ صَفَحَاتِهِ

فَيَرْتَشِفُ الوُرَّادُ مِنْ قَطَرَاتِهِ ... ويَقْتَطِفُ الرُّوَّادُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ

ويَنْظِمُ لِلأَجْيَالِ خَيْرَ قَصِيدَةٍ ... يُدَوِّنُهَا التَّارِيخُ فِي حَسَنَاتِهِ

ويُنْشِدُهَا السُّمَّارُ فِي هَذْأَةِ الدُّجَى ... ويَذْكُرُهَا الطَّيَّارُ فِي رِحْلَاتِهِ

وَمَا العُمْرُ إلَّا رِحْلَةٌ إِثْرَ رِحْلَةٍ ... يُكَابِدُهَا الإِنْسَانُ قَبْلَ مَمَاتِهِ

فَمَنْ عَاشَ عَيْشَ الطَّافِرِينَ تَبَسَّمَتْ ... لَهُ صَفَحَاتُ الكَوْنِ فِي خَلَوَاتِهِ

وَمَنْ مَاتَ مَوْتَ الرَّائِدِينَ مُغَامِراً ... فِدَى العِلْمِ كَانَ المَوْتُ بَدْءَ حَيَاتِهِ

حليم دموس

شوبرت قبيل وفاته، وتوقيعهُ

شوبرت في حداثته

مقتطف يناير ١٩٢٩

أمام الصفحة ٣٥